المولوي ذوالفقار علي الديوبندي ومآثره العلمية:دراسة وصفية

Mawlavi Zulfiqar Ali al-Deobandi and his creative works: A descriptive study

Nazir Ahmed*
Dr. Hafiz Muhammad Badshah**

Abstract:

This paper highlights the study of the life and character of Mawlavi Zulfiqar Ali al-Deobandi (the father of Mawlavi Mahmud al-Hassan, known as Sheikh of India), who was one of the scholars in India in the twentieth century. It deals with his creative works in prose, poetry and translation, where he has artistic prose and a variety of Arabic poetry. In addition, he has a great service in the art of translation as he has translated many poetry collections, such as the Seven Muallaqaat, Abu Tammam's Divan, Al-Mutanabi Diwan, Diwan Al-Buhtri, the poem Al-Burda by Imam Al-Busiri (may God have mercy on him) and other Arabic poetry into Urdu Language. This is a descriptive study based on the personality of Mawlavi Zulfiqar Ali al-Diobandi, his teachers, family members and his literary and creative work.

Keywords: Mawlavi Zulfiqar Ali, his academic life and personality, the jobs he held, the teachers and family members, creative and literary works

التمهيد:

هذه المحاولة الضئيلة من جهدي المتواضع تتحدث عن العالم و الأديب بشبه القارة الهندية المولوي ذوالفقار علي الديوبندي و تلقي ضوء على جوانب كثيرة من شخصيته و جهوده الميمونة فى خدمة الأدب العربي، ترجمةً و نثراً و شعراً و نقداً.

نشأ بشبه القارة الهندية طائفة من العلماء الذين نالواحظاوافرا من الأدب العربى شعرا ونثرا وتعايشوا مع الأدب درسا تارة و تدريسا أخرى و إبداعافيها تارة ثالثة.

* PhD Scholar, Lecturer, Dept. of Translation and Interpretation, Faculty of Arabic Language, International Islamic University Islamabad – Pakistan nazirahmed@iiu.edu.pk
**Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, National University of Modern Languages, Islamabad badshah@numl..edu.pk

وكانت معايشتهم للأدب العربي بغية الفقه الدقيق لنصوص الكتاب و السنة، وابتغاء التذوق البلاغي والأدبي لأعلى نموذج بلاغي (القرآن الكريم) ومن هذا كانوا شعراء لكنهم ليسوا من أولئك الشعراء الذين {فى كل واد يهيمون} بل هم أصحاب دعوة، وذوا رسالة فى الفكر، ولذلك تميزوا عن الشعراء الآخرين لهدفهم من جهة، وللبيئة من جهة أخرى، ولعجمتهم من جهة ثالثة، حتى تكاد آثارهم تشكل مدرسة أدبية ذات طوابع خاصة.

و المولوي ذوالفقارعلي الديوبندي أحد هولأء الأدباء والشعراء، وهو بأعماله التي قدمها فى حقل الأدب- تمثل حلقة مهمة من هذه السلسة التى سبق ذكرها.

فإنه خلّف وراءه إنتاجاً أدبيا علميا تتمثل فى ترجمة دواوين التراثية من العربية إلى الأردية وكتابة النثر الأدبى وقرض الشعر العربى والقضايا البلاغية النقدية.فكانت شخصيته البارزة و مآثره العلمية بحق فى حاجة إلى مثل هذه الدراسة وغيرها.

أولا: مولده ومنشأه

ولد الشيخ بسنة 1237من الهجرية الموافق سنة1821الميلادية[1] فإن مولده و منشأه منطقة ديوبند وهي قرية قديمة من أعمال سهار نبور،([2]) و هذه القرية تقع بين دهلى ([3])وسهارنبور، من دهلى على مسافة تسعة وتسعين ميلاً،و من سهارنبور على مسافة عشرين ميلاً إلى الجنوب.([4])

أ- اسمه:

اسمه الكامل" ذو الفقار علي بن الشيخ فتح علي "([5]) وكا ن معروفا بـ " المولوي ذوالفقار علي الديوبندي".فكلمة "المولوي"هولقب ا لشيخ،إنه لقب بهاعلى عادة العامة في الهند كماحامل العلوم ا لدينيه يلقب بكلمه " لمولوي" في شبه القاره الهندية و الباكستانية.وأما المراد بـ "الديوبندى"فهي نسبته إلى منطقة"ديوبند"التي ولد فيها ا لشيخ وترعرع وعاش فيها.

ب- **أسرته:**

إن الشيخ كان فردًا من أفراد أُسرة الشيخ فتح علي- وكان للشيخ فتح على ثلاثة أبناء.([6])

منهم الشيخ ذوالفقارعلي ذوحسن الحظ وصاحب جاهٍ ديني ودنيوي. وعندما توفي الشيخ كان عدد أفراد أسرته من الذكور والانا ث([7])ستين نسمة.([8])

ثانيا: حياته العلمية

أ– دراسته الابتدايه:

بدأالشيخ دراسته الابتداية في بيته من أخيه الكبير الشيخ المولوى مهتاب على،كما تقول الباحثة جميلة سدل نقلا عن المولوى طيب إنه كتب فى كتا به: الذاكرة القلمية ترجمته:" أن الموى ذوالفقار على والد شيخ الهند([9])حصل على التعليم الابتدائ من أخيه الكبير الشيخ مهتاب على أيضًا.([10])

ب– دراسته العليا:

ارتحل الشيخ– بصدد حصول دراسته العليا– إلى مدينة دهلى، والتى كانت ذاك الوقت مشحونة بالعلماء والأدباء والشعراء.فالتحق بلكلية الحكومية بدهلى.و قرأعلى المولو ى مملوك علي،([11]) وحصل الشيخ على فيضان التلمذ من مفتى صدر الدرالدين،([12]) إنه كان يدرس في مدرسة داراالبقاء.([13]) ويظهر أن الشيخ قد حصل على العلوم الغربية أيضاً فى أثناء قيامة بدهلى،كما يقول المصنف الفر نسي گارسان دتاس عن الشيخ ماترجمة:"إن *مسٹر ٹیلر* كان يعرفه وبيانه أن ذوالفقار على كانت له معرفة بالعلوم الفارسية والغربية فضلاً على تدبره وتفحصه في العلوم العربية ." ([14])

ثالثا: الو ظائف ألتى تولاّها الشيخ

تولّى الشيخ الوظائف الكثيرة من الوظائف الحكومية وغيرالحكومية، وبيا نها موجزا فيما يلى:

محاضرًا فى الكلية الحكومية:

إن شيخنا اختار وظيفة حكومية بعد إكمال دراسته العليا. فإنه عيّن محاضرًا بكلية بريلى.([15])

(2) وكيل مفتش المدرس الحكومية:

وظل الشيخ على وظيفة تفيش المدارس الحكومية مدّة من الذمن في بريلي كما يكتب محمد أكبر الشاه البخارى ما ترجمته:"إن شيخ الهند مولنا محمود الحسن ديوبندى ولد بسنة 1851الملادية ببريلي، لأن والده مولنا ذوالفقار علي كان-في تلك الأيام- مفتشا للمدارس ببريلي".([16]) و كذلك ظل الشيخ مدّة من الذمن على هذا المنصب في ميرٹھ([17]) ،كما قال المصنف الفرنسي گارسان دتاس ما معناه :" وكان(الشيخ) وكيل مفتش المدارس في ميرٹھ بسنة 1851م". ([18])

(3) قاضي فخري:

و أصبح الشيخ قاضياً فخرياً بديوبند بعد تقاعده كما قال السيد محبوب رضوى ماترجمته:"ظل مولنا ذوالفقار على-بعد تقاعده على المعاش- قاضياً فخرياً بديوبند."([19])

(4) ركن مجلس شورى لدارالعلوم بديوبند:

اسّست مدرسة دارالعلوم سنة 1283ھ/1847م. وكان الشيخ من الأوّلين السابقين الذين أعطوا التبرعات لهذه المدرسة وكان من مؤسسيها و المعاونين لها.([20])

(5) وظيفة الممتحن لدارالعلوم بديوبند:

يقول السيد محبوب رضوى مفهومه " إن هذه الرجال الثلاثة - المولوي محمد قاسم (المتوفى1297ھ/1880م) و المولوي مهتاب علي (1293ھ/1876م) و المولوي ذوالفقار علي- امتحنوا طلاب دارلعلوم بديوبند فى السنة الأولى".([21])

وفاته:

توفى الشيخ بتأريخ خمسة عشر من رجب سنة أ لف وثلاث مائة واثنتين وعشرين من الهجرة الموافق سنة ألف وتسع مائة وأربع الميلادية و كان عمره خمسة وثمانين عاماً.([22])
ودفن فى مقبرة ديوبند بين قبر محمد قاسم الناتوى و بين قبر محمدأحسن النانو توى. ([23])
وهكذا مضى الشيخ الذى دام خمساً وثمانين سنة بين العلم والتحصيل والتدريس و التأليف و التصنيف و قرض الشعر و تدبير أمور التفتيش و القضاة و الإشراف على المدارس الدينية.رحمه الله تعالى.

رابعا: أساتذته

إن الشيخ تتلمذ على العلماء الكبار و المشائخ الفخار، و ذكرهم بالموجز فيما يلى:

مملوك على بن أحمد على النانوتوى

فإنه ولد سنة 1787م بقرية" نانوته" فى سهارنبور محافظة([24]) وحصل على شرف التلمذ من عبدالعزيز (المتوفى 1823م) . ورشيد الدين دهلوى (المتوفى 1833م).([25]) وبدأ وظيفة التدريس بدهلى، عند ماأسّست كلية دهلى عيّن فيها مدرّسا. وكا ن ذوقه الادبى سليمًا جدّا إنه لم يقل الشعر ولكن كانت له معرفة بهذا القدر أن تحسينه لبيت كأنه أعطاه شهادة الدوام([26]) وتوفى سنة 1851م([27]) ومن تلاميذه محمد قاسم النانوتوى (المتوفى 1297هـ) مؤسس دارالعلوم بديوبند و سرسيد احمد خان مؤسس الجامعة على گڑھ وشيخنا المحترم و غيرهم. و حقيقة الأمر أنه لا يمكن إحصاء أسماء تلامذته كلهم.

(2) مفتى صدرالدين بن شيخ لطف الله كشميرى:

ولد سنه 1203هـ/ 1789م بدهلي . تعلم العلوم النقلية من الشاه عبدالعزيز (المتوفى 1239هـ /1823م، و حصل على العلوم العقللية من فضل إمام خير آبادي (والد مولوي فضل حق خير آبادي المتوفى (1678هـ/1841م). و كان ممتاذا بين معاصريه.([28]) و كان شاعرا مجيدا يتخلّص بآذردة . تلميذه سرسيدأحمد خان ذكر أبيا ته نموذجةً من العربية والفارسية.([29]) و من تلميذه سرسيد أحمد خان. و شيخنا المحترم و كذالك الامير صديق حسن خان كان من تلاميذه كما أنه صّرح بالأخذ عنه فى بعض كتبه.([30]) و من تصا نيفه: تذكرة الآزردة ودر المنضود فى حكم مرأة المفقود وغيرذالك.

(3) مولوى مهتاب على:

إنه كان متخرّجاً من الكلية العربية بدهلى مثل آخيه (الشيخ ذوالفقارعلي). وتلميذًا لمولوى مملوك على ولم يحصل على أية وظيفة حكومية و لكن داوم على سلسلة التدريس مداومة.([31])

و أنه كان يدرس فى مكتبة المهتاب([32]) و عندما قام الشيخ محمد عابد بتأسيس دارالعلوم

ظلّ متشارکاً له فی تأسیسها ومعا وناله .([33]) وعیّن رکن مجلس شوراها وجعل ممتحنا لها.([34]) وکانت وفاته 1293ھ/1876م .[35]

خامسا: أولاده

رزق الشیخ باالبنتین وأربعة ابناء , فقد کتب سیدأصغر حسین ما ترجمیة: کا نت له بنتان اللتان تزوّجتا فا لأسر المشهورة فی المدینة وکلاهماارتحلتا من الدنیا وأولادهما موجودون .([36]) والبیان عن أبنائه موجزا فیما یلی.

أولهم– مولوی محمود الحسن:

إنه معروف بشیخ الهند ولد سنة 1267ھ . فإذا بلغ السنة السادسة من عمره بدأ یتعلم القرآن المجید. و بعد ذلك حصل علی الکتب الابتدائیة من عمّه مهتاب علی و قرأ علی أستاذه ملاّن محمود (المتوفی 1304ھ) فی دار العلوم بدیوبند کطالبها الاوّل. و عیّن مدرساً رابعاً فی هذه المدرسة . و وصل إلی منصب ریئس المدرسین. و کذلك ظل مشرفا علیها، فبجده آناء اللیل و أطراف النهار و إیثاره للعمل علی الراحة و إخلاص نیته اکتسبت دار العلوم الشهرة المؤبدّة. وإنه قد أدّی خدمات جلیلة فی مجال السیاسیة أیضاً. و توفی سنة 1339ھ.([37]) رحمه الله تعالی. و إنه ترك أربع بنات و کان صاحب تصانیف منها: الأدلة الکاملة، و إیضاح الدلالة ، ترجمة القر آن و غیر ذلك.

ثانیهم– حا مد حسن:

إنه کان مؤظفا فی الحکومة، و مضت مدته الکبیرة من وظیفته فی بجنور.([38]) وتوفی سنة 1329ھ.([39])

ثالثهم– الحافظ حکیم محمد حسن:

إنه حصل علی العلوم الدینیه من المولوی رشید احمد گنگوهی . وقرأ بعض الکتب علی أخیه الکبیر شیخ الهند محمود الحسن و إنه کان طبیبا.([40]) وبالأسف إ ننی لم أعثر علی تأر یخ وفاته فی أي کتاب طا لعته.

رابعهم حافظ محمد حسن:

إنه كان موظفا و قضى أكثر مدّة حياته فى الوظيفة و شيخ الهند كان يعتني به عناية بالغة لكونه أصغر إخوته و يتعطف عليه تعطف الأب.([41]) لم أجد تاريخ وفاته أيضا فى الكتب المتعلقة بتراجم شيخ الهند.

سادسا: مؤلفاته

ومن مآثره الباقية كتبه الثمانية وسأتناولها في مجموعتين:

أ- المجموعة الأولى

و هي التي ألفها الشيخ في موضوعات مختلفة النوع، وهي كالتالي:

1- تسهيل الحساب

هو في فن الحساب كما يتضح من اسمه , وهذا الكتاب الذي عده باستعانة كتاب "STATES POLOZZIRA BY H.S. RAID" وطبع هذا الكتاب ببريلي سنة 1852م.([42])فما نهمنا منه في هذا المقال.

2- الهدية السنية فى ذكر المدرسة الإسلامية الديوبندية

و هي رسالة ممتعة بل نقول رسالة فريدة و نفيسة. و ألفها الشيخ بالعربية.

موضوع الرسالة:

موضوعها يتضح لنا من اسمها، فإنها كتبت في ذكر وصف المدرسة و في ذكر مؤسسيها و مدرسيها و في وصف منطقتها الديوبند وسكانها و الرسالة تجمع بين طياتها بعض قصائد الشعرية وهي في مدح المولوي محمد قاسم النانوتوي و قصيدة في رثاءه ، وقصيدة بالفارسية في رثاءه أيضا و قصيدة في وصف الأنبج.

منهج المؤلف فيها:

سلك المؤلف في رسالته مسلكا واضحا، و هو الاختصار و الاقتصار على ذكر المدرسة و مؤسسيها و شيوخها وطلابها وكتبها و وصف منطقتها والثمر الأنبج أشهى الثمار في الهند. و كتب لبعض الألفاظ الصعبة معانيها بالعربية و الفارسية في متن الرسالة. و استشهد بالآيات القرآنية و الأحاديث النبوية و تراث العرب و أشعارهم بالكثرة.

قيمة الرسالة:

لا شك فيه أنها خميصة المبنى لطيفة المعنى قليلة الحجم كثيرة النفع، فكما تتجلى قيمة الرسالة من أن الشيخ قام بوصف المدرسة و ترجمة مؤسسيها و مشرفيها و شيوخها و تلاميذها و كتبها، و وصف اللأنبج بطريقة أدبية نفيسة و سليقة ممتعة. و أسلوب أدبي واضح و عبارة سهلة شيقة بين الإطناب و الاختصار مناسبا غير مخلّ و ملّ بحيث لاينفك القاري من قراءتها إلا و هو يكون معجبا بأسلوبه الأدبي الرفيع. و تزيد قيمتها بإيراد الشيخ أحلى الأبيات و قصائده الشعرية استطرادا على طريقة الجاحظ.([43]) فهي وصلت إلى الغاية في النفاسة و حسن التعبير و جمال الأسلوب و روعة البيان بحيث يستفيد القارئ من قراء تها و يتلذّذ بنغما تها التي تحدث من سجعات جملها المتوازنة من السجع المرصع و الجناس.

و الرسالة تقع في اثنتي عشرة صفحة، و هي طبعت من مطبع مجتبائي بدهلي سنة1357**ھ،** و صدر تصويرها من مكتبة محمودية بلاهور سنة 1400 **ھ** .

شخصية المؤلف:

إن كثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية و الأحاديث النبوية تدل على أن شخصيته مستقاة من منابع الثقافة الإسلامية، واستشهاده بأحلى الأشعار من تراث العرب ومحاوراتهم يُظهر أ ن شخصيته شخصية أدبية ذا ت الذوق الأدبي الرفيع، و عنده الثروة اللغولة التي تزخر كالبحر الزاخر بحيث إنه يصطفي من الألفاظ القوية و الجزلة مسجوعة، و يجمع أسلوبه بين السجع و الازدواج، ويستعين لإيضاح المعنى بالإطناب.

3- تذكرة البلاغة

هذا الكتاب متعلق بفن البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع باللغة الأردية، وقام الشيخ بتطبيق هذا اللفنون البلاغية على أبيات شعر الشعراء الفحول باللغة الأردية.واستفادالشيخ في تأليف كتابه استفادةً كثيرة من الكتب العربية نحو مطوّل ومختصر المعانى للعلامة سعد الدين تفتازانى فلهذا رتبة مسائل الكتاب على ترتيبهماوقد أورد الأبيات الأردية بالكثرة فى

تحقيق المسائل وتبيينها على هذا القدر فيرى الكتاب كأنه حديقة الأبيات المقتطفة من الشعر الأردي. وكذالك استمد الشيخ من الرسائل الفارسية والأردية أيضاً نحو غنطية عظمى و مواهبة الكبرى لسراج الدين علي خان و آرزو دريائے لطافت ميرا إنشاءالله خان وغيرها.[44]

والكتاب مفيد لطلاب الأدب خاصة لناطقين باللغة الأردية ويقع الكتاب فى 180 صفحة، وطبع من (مطبع مجتبائي) بدهل سنة 1874 م أولاً وسنة 1909م ثانياً وسنة 1923م ثالثاً فقام بطبعه الرابع (مطبع قديمى) بدهلي.

دوافع تأليف الكتاب:

من أهم دوافع تأليف هذا الكتاب فى فن البلاغة أنه لم يوجدكتاب قبله في هذاالفن بالأردية، كما يقول السيد أصغر حسين ترجمة: " إنه أول كتاب الذى كتب فى هذا الفن باللغة الأردية" (45)

وكلام الشيخ يدل على ذكر الباعث المهم من البواعث لتأليف هذا الكتاب، وهو فقد الكتب وعديم الوجود لها في فن البلاغة الأردية،حيث يقول الشيخ في ديباجة هذا الكتاب متحيرّاً مامفهومه: "إن لي التعجب الشديد بأن هذه العشيقة الجميلة زلت برهة من الزمان في قناع وستار وماقام أحد من المشتاقين لزيارتها برفع الحجاب عن وجههاالمنير وكان توقف المشتافين عن مرامهم بسبب صعوبة هذا الفن الشريف ، فالمهم عندما أمرني أصدقائي حكماً قاطعاً بتحرير الكتاب في فن البلاغة فما بقيت لي حيلة من حيل الفرار من حكمهم فما استطعت أن أقول شيئاً إلاأنشدت بيتاً من شعر أستاذٍ (46)

بلبل كوديا ناله تو پروانه كو جلنا

غم هم كو ديا سب سے جو مشكل نظر آيا (47)

فصنفت الكتاب موكلاً "على الله تعالى وسميته " تذكرة البلاغة (48)

1–منهج المؤلف وطريقته لشرح الموضوعات البلاغية:

سلك المؤلف في كتاب مسلكا واضحاً، وهوإنه يأخذ المصطلحات من فن البلاغة العربية ويعبر عن مفهومها باللغة الأردية.ثم يطبقها بالأشعار الأردية، ويشرح هذا الأبيات الواردة في الكتاب ويذكر مواقع الشواهد منها.

شخصية المؤلف:

قد اتضح في الكتاب أن شخصية الشيخ شخصية أدبية فطنة لغوية ماهرة وهو عالم اللغتين،الأردية والعربية ويعرف رموز ألفاظهما وأسرارهما البلاغية وله يد طولى في فن البلاغة وله شرف بأنه أول من رفع القلم في هذا الفن الشريف من أدباء شبه القارة الهندية وكتابها وهو عالم في فن الشعر وناقد جيد حيث طبق القواعد البلاغية على الأشعار الأردية. أورد في مواقع الشوهد أربع مائة وخمسين بيتاً بالتقريب، وله دراسة في أدب الأردي والعربي دراسة عميقة، فالمختصر هو صاحب الذوق الأدبي الرفيع الفاضل الجليل، والحبر النبيل، العالم المتبحر الأديب الأريب الذى فاق في زمانه على أقرانه في العلم والأدب. ([49])

2- قيمة الكتاب:

تتضح قيمة الكتاب من أن الشيخ قام بتوضيح القواعد البلاغية بأسلوب أدبي واضح شيق، وطبقها بأحلى الأبيات الأردية، فالكتاب يبلغ غاية موضوعه. ففي الحقيقة كأنه رزضة تأرجت أرجاءها بأريج ريحانها أو دوحة تغردت ورقاء البلاغة على أغصانها. أو جميلة ذات غنج ودلال أو حبيبة ترفل في حلل الجمال.

أ- المجموعة الثانية

و هي الكتب الخمسة التي ألفها الشيخ في نفس الموضوع و هو فن الترجمة،و بيانهافيمايلي:

1- تسهيل البيان فى شرح الديوان لأبى الطيب

هذا شرح و ترجمة لديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين ا لمعروف بالمتنبي(المتوفي سنة ثلاثمائة وأربع وثلاثين من الهجري) و حرّر هذا الكتاب على طلب المولوي عبد الأحد صاحب مطبع مجتبائي بدهلي. و طبع الكتاب من مطبعه ثلاث مرات. و اعتمد في هذا على

الشرح " التبيان في الديوان " للعكبري و لكن عندماي أتي ببيت يوجد حوله اختلاف فلا يقتصر على رأي العكبري فقط، بل يذكر آراء الشارحين الأخرين كابن جني و غيره في تحسين بيت المتنبي أو عكسه. و كذلك إنه أورد في كتابه بعض أبيات المتنبي التي لم يذكرها العكبري في شرحه "التبيان في الديوان".[50]

2- تسهيل الدراسة إلى ترجمة الحماسة

هذا شرح و ترجمة لديوان الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (المتوفى مائتين و إحدى و ثلاثين من الهجرة)

فا ستمدّ الشيخ من شرح قلمي للعلامة التبريزي و من شرح مطبوع لمولوي قيضٍ الحسن سهارنبوري. و طبع الكتاب في دهلي من مطبع مجتبائي سنة 1890 م أولا، و سنة 1911م ثانيا، و سنة 1919م ثالثا .

3- التعليقات على السبع المعلقات

هذا شرح و تعليق على المعلقات السبعة فاعتمد الشيخ فى حل اللغات و تحقيق المحاورات على شرح للإمام العلامة أبي عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين. وقام الشيخ بشرح القصائد السبع مسبّباً عن طلب المولوى عبدالأحد صاحب مطبع مجتبائ بدهلى. و عند الباحث توجد نسخة من هذا الكتاب الذي طبع من مطبع مجتبائي بدهلي سنة 1928م، و هذه هي الطبعة الثالثة لهذا الكتاب.

4- عطر الوردة فى شرح البُردة

و هو شرح القصيدة النبوية الإمام أبي عبدالله شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد البوصيرى. و استعان الشيخ فيه بشرح الملا عبدالغنى القراباغى رحم الله تعالى. و يذكر الشيخ سبب تأليف هذا الكتاب قائلاً : " فقد معنىُ برهة من زمانى و طائفة من أوانى فى شرح أشعار الجاهلية و ما ضاهاها من الخيالات الغير المرضية و الهواجس الردية فتاسفتُ على ضياع عمري فيما لا يعنينى و اشتغالى فيه.و تذكرت قوله عليه الصلوة والسّلام (من حسن إسلام المرء تركه ما لايعنيه" (51) "فانتهضت لشرح القصيدة الفريدة

البردة الغراء الميمونة المباركة عند العلماء والعرفاء و سميته عطر الوردة في شرح البردة".(52) فالكتاب مفيد لكل القاريء الأدب العربي خاصة ولكل مسلم عامة ويحتوي الكتاب على 87 صفحة, وهذا الكتاب طبع من خزانة الكتاب (آرام باغ) بكراتشي فلم يكتب تاريخ النشر.

5- الإرشاد إلى با نت سُعاد

وكذلك قام الشيخ بشرح قصيدة بانت سعاد لأبي عقبة كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني (رض) فترجمها واستمد فيه من شرح الإمام إبراهيم الباجوري ومن شرح الإمام ابن هشام. في حقيقةالأمر أنه لايوجد شرح قصيدة بانت سعاد باللغةالأردية مثل هذاالشرح،كمااعترف بهذاصاحب المكتبة الإسحاقية بكراتشي-في إحدى الكتب المطبوعة من مطبعه-إذ أراد بتشهيرالكتاب الجديد المطبوع من مطبعه باسم"كعب بن زهير وقصيدة بانت سعاد" قائلا ما مفهومه:" لاتوجدشرح هذه القصيدة أفضل من شرح مولانا ذوالفقار علي المرحوم باسم" الإرشاد إلى بانت سعاد"والذي طبع منذ برهة من الزمان وصُدرت طباعاته عدةمرات" (53)

فالناظر في الكتاب يشتاق إليه شوقه مذيدا من رغبة القراءة، وقارئه يذداد عقله في الأدب والعلم . يحتوي الكتاب على (56) صفحة وطبع في مطبع مجتبائي بدهلي سنة 1900م أولا، وسنة 1924 م ثانيا.

منهجه في كتبه المترجمة:

وطريقته في الشرح أنه يأحذكلمة ثم يشرحهابالعربية شرحا لغويا ويستشهدبالقرآ ن المجيدوضرب المثال وبتراث العرب ومحاوراتهم لشرح ضبطه وبعدذلك يعبّرعن معنى البيت بالأردية,وإن كان هناك اختلاف في بعض الألفاظ إعراباأورواية فيذكراختلاق معنى البيت باختلاف الإعراب والرواية. وفي بداية بعض القصائديذكرالمناسبة بالعربية أحيانا وبالأردية أحيانا أخرى.وبعدالترجمة بالأردية يشرح مفهوم البيت وقد يوردالأبيات الفارسيةوالأردية لتدعيم شرحه والأبيات العربية كذلك حسب المناسبة وضرب المثال باللغات الثلاثة أيضا.

فطريقته هذه تدل على ذوقه الرفيع وسعة اطلاعه.

شخصية الشيخ في كتبه المترجمة:

إن شخصية الشيخ في كتبه التي تتعلق بفن الترجمة ليست شخصية مترجم جيد وشارح رائع ولغوي بارع فقط، بل إنما هو أديب فخيم مثقف بثلاثة آداب العربي والفارسي والأردي ؛ حيث إنه أورد الشعر الجميل وضرب المثل منها.وإن اهتمامه باستشهاد بآيات قرآينة وأحاديث نبوية شريفة يظهر أنه مثقف بثقافة إسلامية دينية ويثبت له اهتمامه بنسبة الأقوال إلى قائليها أنه أمين حافظ على الأمانة العلمية،وليس ناقلا فقط بل إنما هو ناقد ماهر لا ينقل عن المتقدمين شيئا إلا و يحققه وينقحه.فعلى الاختصار إنه يأخذ و يرد يحسن و ينقد، وكل هذا يدل على شخصية مثقفة بالذوق الأدبي الرفيع.

سابعا: فن الشعر عند المولوي ذوالفقار علي

فأعماله الشعرية هي ثماني قصائد بالعربية(54)وهي توجد في طيات الكتب المختلفة، و الرسائل المبعثرة هاك وهناك.[55]

أماالموضوعات التى تناولها الشيخ فى شعره فهي المدح والوصف والرثاء فقط وأما ماجاء فى قصائده بالتشبيب فليس المقصود من ذلك إلاّ اتباع الشعراء المتقدبين من العرب والغرض الوحيد من ذلك هو تحسين الكلام دون سواه.

فله أربع قصائد فى المدح، قصيدتان فى مدح السلطان عبدالحميدالثانى (المتوفى سنة 1918م)احداهما تشتمل على55 بيتا[56] مطلعها:

ياقاسي القلب يامن لج فى عذلي إليك عني فإني عنك في شغل

والثانية 28بيتا و مطلعها:[57]

وَاهاً لك الملك السعيد كهف الورى عبدالحميد

وقصيدة أخرى فى مدح محمدقاسم النانوتوي وهي تشتمل على 22بيتا، و مطلعها:[58]

حتّام تشغل با لدنيا عن الدين أما ترى أزمة حلّت بقارونِ

و كما أن له قصيدة أخرى في مدح فصاحة العرب وشجاعتهم تحتوى على 13بيتا، و

مطلعها:

نفسِی الفداء لأعراب إذا نطقوا تكلموا بكلام فيصلٍ حالي[59]

والغرض الثانی من الأغراض الشعرية للشيخ هو الوصف،و المراد هنا به هنا هو الوصف الأدبي الذی يعتمد على الخيال وصدق التعبير والعاطفة وللشيخ قصيدة وحيدة فی وصف الأبنج وهي فاكهة من فواكهة التي تشرف بهاالله تعالىأرض شبه القارة الهندية والباكستانية فالقصيدة تشتمل على 27 بيتا، مطلعها:[60]

إن كنت تبغى أطيب اللذّاتِ فعليك صاحِ بأنبهِ الثمراتِ

والغرض الثالث من الأغرلض الشعرية للشيخ هو الرثاء، ونظم الشيخ مرثية وحيدة في هذا الغرض الشعري يرث بها محمد قاسم النانوتوي. وتشتمل المرثية على 15 بيتاً ، و مطلعها:

يا قاسم الخير من للعلم والدين إذا ارتحلت و إرشاد و تلقين

وبالإضافة إلى قصائده الشعرية في المدح والوصف والرثاء نظم الشيخ قطعة تشتمل على 12 بيتاً بدون أي عنوان،(61) قرضها حين اتصل به بعض أصدقائه طالبين منه تأليف شرح لديوان المتنبي فاعتذر أولا ثم

وافق على طلبهم، و مطلعها:

ومن مذهبي أن لا أخيب راجيا فلا عذري في ان أجيب المناديا

أخيرا: الخاتمة

و في الختام أود أن أذكر بعض النتائج التي توصلتني أثناء دراستي لهذه المقالة، فهي كالتالي: الاسم الكامل للشيخ هو " ذوالفقارعلي بن فتح علي"، و كان معروفا بالمولوي ذوالفقارعلي، و قد يضيف إلي اسمه كلمة "الديوبندي" و هي نسبته إلى منطقة ديوبند التي تقع في الهند. و حصل الشيخ على شرف التلمذ على كثير من الأساتذة الكبار منهم المولوي مملوك علي النانوتوي والمفتي صدرالدين آزردة، والشيخ مهتاب علي. و تقلد الشيخ الوظائف الكثيرة الحكومية و غير الحكومية، نحو عمل كمحاضر في الكية الحكومية ببريلي، و وكيل مفتش المدارس الحكومية في ميرته و سهارنبور و بريلي، وقاضي فخري

بديوبند، و ركن مجلس شورى لدار العلوم بديوبند وعيرذلك.

و أنه خلف من أولاده أربعة أبناء، منه المولوي محمود الحسن المعروف بـشيخ الهند، و من مآثره الباقية ثمانية كتب و ثماني قصائد شعرية بالعربية و بالإضافة إلى ذلك هناك قصيدة بالفارسية أيضا مدح بها المولوي قاسم النانوتوي، و يتضح لنا أنه لم يجد الفرصة الكافية للكتابة والتصنيف ولكن نرى أنه قدم لنا لب الادب العربي و عمدته و زبدته.

و يتضح لنا أن الشيخ أراد لكتبه المترجمة الحيوية والبقاء بالاستشهادات بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية و تراث العرب و محاوراتهم في تحقيق الأقوال و حل اللغات و بإيراد أحلى الأبيات من الشعر الجميل من اللغات الثلاثة: العربية والفارسية والأردية لتدعيم مفاهيم الشعر العربي، ولذا نجد أن الله جعل البقاء لهذه الترجمات، فهي تداول حتى اليوم في المدارس الدينية والجامعات الحكومية.

و نرى أن شخصية الشيخ في كتبه المترجمة شخصية مترجم جيد، وشارح رائع، و لغوي بارع، و أديب فخيم مثقف بآداب ثلاث: العربية والفارسية والأردية.

مصادر و مراجع:

1 - أصغر حسين، حياة شيخ الهند، ط1 سنة 1977م، الناشر،إدارة الإسلاميات بلاهور-باكستان، ص12

2 - سهارنبور: هى محافظةبالهند حاليا

3- دهلى: عاصمة الهند قديمًا وحاليا.

4- أصغر حسين، حياة شيخ الهند: ص17

5- انظر: أصغر حسين، حياة شيخ الهند، ص:13 وكذلك أورد الشيخ اسمه فى نهاية مقدمة كتابهِ "تسهيل الدراسة فى شرح ديوان الحماسة (بالأردِية)، ط2، سنة1919م، الناشر:مطبع مجتبائي بدهلي، ص:1

6- وكان ابنه الثانى شيخ مهتاب على(المتوفى 1293ھ) وسوف ياتى ذكره. وأمّا ابنه الثا لث فلم أجدذكره، حتى لم أعثر على اسمه.

7- أبناءً وبنا تٍ وأحفادًا وأسباطاً

8- أصغر حسين، حياة شيخ الهند، ص13-14

9- هو ابنه محمود الحسن (المتوفى بسنة 1339ھ)

10- أنظر:المجلة الشهرية "الحق"، الناشر: دارالعلوم حقانية بأكورة ختك، ج18، شمارة17، مقالة بعنوان: والد شيخ
الهند مولنا ذوالفقار علي: مس جميلة سدل، (بالاردية) ص29

11- مولوى مملوك علي (المتوفى 1267ھ) كان محاضرا بكلية دهلى. وسوف يأتى ذكره في ترجمة أساتذة الشيخ ذوالفقارعلي.

12- مفتى صدرالدين(المتوفّ 1285ھ) ويأتى ذكره فى ترجمة أساتذة الشيخ.

13- مدرسة دارالبقاء. يأتى ذكرها فى ترجمة أستاذالشيخ المفتى صدرالدين.

14- أنظر:محمدأيوب قادري مولانا محمد احسن النانوتوى(بالأردية)، طبعةجديدة بدونالتأريخ، الناشر،المطبعة الجاويدية بـكراتشي- الباكستان. ص.27

15- نفس المرجع، ونفس الصفحة

16- تذكرة أكابر علماء ديوبند:محمد اكبرشاه البخارى:(بالاردية)، طبعة جديدة بدون التأريخ، الناشر: إدارة الإسلاميات بـ لاهور- باكستان. ص27

17 - ميرٹھ :مديرية بالهند

18- أنظر: محمد أ يوب قادري ، مولانا محمد أحسن نانوتوى (بالأردية)، طبعة جديدة بدون التأريخ، الناشر، المطبعة الجاويدية بـكراتشي- الباكستان، ص271

19- السيد محبوب رضوي، تاريخ دارالعلوم ديوبند (بالاردية) طبعة جديدة بدون التأريخ، الناشر: دارالكتب آرام باغ كراتشي- باكستان ج1 ص124

20- السيد محمد ميان، الماضى المجيد لعلماءالهند(بالأردية)، ط1 سنة1992م، الناشر: مكتبة رشيدية بكراتشي- باكستان ، ج1، ص73

21 - السيد محبوب رضوي، تأريخ دارالعلوم بديوبند، ج1، ص140

22- ميان أ صغر حسين، حياة شيخ الهند، ص14، والسيد محبوب رضوي، تاريخ دارالعلوم بديوبند، ص123

23 - نفس المرجع ونفس الصفحة.

24 - محمد أ يوب قا درى، مولنا محمد أحسن نانوتوى، ص177

25- ظهورالحسن كسولوي، الأرواح الثلاثة(بلأردبة)، طبعة3 سنة1370ھ، الناشر، دارالكتب إسعاد الفقراء سهارنبور_ الهند. ص185

26- مرزا فر حت الله بيگ، مصباح الدهلى النهائي (بلأردبة)، ط1 سنة1970، الناشر، عشرت محل التوزيع بـ لاهور- باكستان ، ص32

27- السيد محبو ب رضوى، تاريخ دارالعلوم بديوبند، ج1، ص100

28- دكتورفرمان فتح بورى، تذكرات الشعراء الأردية و فن التذكرة (بلأردية)، ط1، سنة1972م، الناشر، اللجنة لترقية الأدب بلاهور – باكستان، ص 247

29 - دكتور فرمان فتح بورى، تذكرات الشعراءالاردية وفن التذكرة، ص-247

30- صديق حسن خان، نشوة السكران من تذكار صهباء الغذلان(بالعربية)، ط1، سنة1419ھ، الناشر، دارابن حزم بيروت، ص104

31- السيد محمد مياں ، أسارى بجزيرة مالٹا (بلأرد ية)، ط2 سنة2000م، الناشر، مكتبة محمودية بلاهور - الباكستان، ص1

32- السيد محبوب رضوي، تأريخ دارالعلوم بديوبند، ص67-68

33 - نفس المرجع، ص150 -151

34 - نفس المرجع ، ص161

35- نفس المرجع ، ص161

36 - أصغرحسين، حياة الشيخ الهند، ص15

37 - محمد أكبر الشاه البخاري، أكابر علماء ديوبند، ص22

38 - بجنور، هى مديرية في الهند.

39 - أصغر حسين ، حياة شيخ الهند، ص15

40 - نفس المرجع. ص15-16

41 - نفس المرجع . ص14

42 - السيد محبوب رضوي، تأريخ دارالعلوم بديوبند ،ج1، ص12

43 - هوأبوعثمان عمربن بن بحرالكنائي المعروف بالجاحظ(المتوفى255ھ) أنظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلّكان، وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان، تحقيق، د. إحسان عباس،ط1سنة

1397ھ، ج3، ص470

44 – انظر: الطالب نذيراحمد،أعمال الشيخ ذوالفقار علي في خدمة الأدب العربي، رسالة الماجستير في الفلسفة، العام 1423-1424ھ، ، ص124

45 – حياة شيخ الهند, ص 15

46 – مراد الشيخ بكلمة" أستاذٍ هو شاعر مجيد، وما أرادبه أستاذه من أساتذته وهذه الكلمة تطلق على فحول الشعراء.

47 – ترجمة البيت: وهب الإله البلبلَ بكاء والفراش حرقة، وخصص لنا من الحزن ما أصعبهما.

48– الولوي ذوالفقارعلي، تذكرة البلاغة، ص 2

49 – انظر: الطالب نذيرأحمد، أعمال الشيخ ذوالفقار علي في خدمة الأدب العربي، ص157

50 – نفس المرجع، ص21

51 – مالك بن أنس أبوعبدالله الأصبحي، موطأ مالك، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي مصر، باب ما جاء في حسن الخلق، رقم الحديث1604، ومسند أحمد:ج 1 ص201 رقم الحديث : 1737

52– المولوي ذوالفقارعلي، عطر الوردة في شرح البردة :(بالأردية) طبعة جديدة بدون التأريخ، الناشر: دارالكتب آرام باغ كراتشي– باكستاتن، ص8

53 – أنظر: في الورقة النهائية من كتاب:بردة المديح لبروفيسرعلي محمد محسن صديقي، ط1 سنة 1405ھ، الناشر:مكتبة إسحاقية بـكراتشي

54–وله قصيدة واحدة بالفارسية أيضا مدح بها الشيخ محمد قاسم النانوتوي,أنظر:الهدية السنية: ص5

55 – و لأول مرة قام الباحث نذيرأحمد بمحاولة جمعها و عرضها و تحليلها في بحثه بالعنوان:" أعمال الشيخ ذوالفقار علي في خدمة الأدب العربي" برسالة، الماجستير في الفلسفة، من الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد–باكستان، العام الجامعي،1423-1424ھ

56 – انظر: العلامة الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسني، نذهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر،طبعة جديدة بدون التأريخ،ص/141- 143، مولوي محمد قاسم النانوتوي (بالأردية)، قصائد قاسمية ، تحقيق مولوي محمد عبد الأحد، ط3 سنة1309ھ،الناشر، مطبع مجتبائي بدهلي، ص15-16، و مجلة ثقافة الهند، المجلد37، الشمارة 17، الناشر،المجلس الهندي للعلاقات الثقافية بدهلي، ص32

57 – مولوى محمد قاسم النانوتوى، قصائد قاسمية، المحقق: مولوى محمد عبدالأحد، ص 19

58 – انظر: مولوي ذوالفقارعلي، الهدية السنية في ذكرالمدرسة الإسلامية الديوبندية: ص3-4 ، و أصغرحسين، حياة شيخ الهند، ص27 ، و مناظر أحسن گيلاني، سوانح قاسمي، ص169-170 ومجلة ثقافة الهند، ص33

59 – مولوي ذوالفقارعلي، التعليقات على السبع المعلقات، ص3

60 – مولوي ذوالفقارعلي، الهدية السنية، ص10-11

61 – مولوي ذوالفقار علي, تسهيل البيان فى شرح الديوان لأبى الطيب، ص 4